



سلسلة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

# رسول الله ﷺ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٤٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب الرابع

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 978-960-4-9682-9

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

منهاج العالمية  
تأليف  
لينا الكيلاني  
International Curricula

# رسول الله ﷺ

في منزله، كان محمد ﷺ سعيداً مع زوجته المحبة خديجة رضي الله عنها وأطفاله، لكنه كان لا يزال منزعجاً جداً من سلوك أهل مكة. كان الجميع تقريباً يعبدون الأصنام، وكان العديد منها منحوتاً من الحجر أو الخشب. كانوا يصلّون لها طلباً للعون، ويحتفظون بها في أماكن خاصة في منازلهم، بل ويقدمون لها القرابين. لكن محمد ﷺ لم يفعل أيّاً من هذه الأشياء أبداً. لقد كان يعلم أن الصلاة لقطعة من الخشب أو الحجر التي لا تنفع ولا تضر أمر لا جدوى منه. عندما كان طفلاً نشأ في الصحراء الفسيحة، رأى روعة الطبيعة من حوله. شاهد كيف تأكل الأغنام، وكيف يوفر حليبها الغذاء للقبيلة. رأى المطر وهو يروي الأرض القاحلة ويعيد لها الحياة. كان يتساءل من الذي يجعل كل هذه الأشياء تحدث.

وفيما بعد، عندما أصبح شاباً يرعى الأغنام، راقب النجوم والقمر والشمس، وتأمل في خلق الكون، وتساءل من الذي خلق هذه الأشياء العظيمة فتوصل محمد ﷺ إلى قناعة أن لا بد أن يكون هناك خالق عظيم هو الذي صنع كل هذه الأشياء العظيمة.

بعد الزواج كان محمد ﷺ يقضي أيامًا طويلاً بمفرده، متفكرًا في الأحوال من حوله. كان يسائل من خلقني؟ ولماذا؟ كان يتأمل في الشمس الساطعة في الصحراء، وفي النجوم المتلائمة ليلاً في السماء، وفي القمر الفضي اللامع، محاولاً فهم هذا الكون. كان يبحث عن الحقيقة، ويتوق للعثور على إجابات لكل هذه الأسئلة ورغم أنه لم يكن يمتلك جميع الإجابات لها، إلا أنه كان متأكداً أن عبادة قومه للأصنام كانت خاطئة تماماً.

كان محمد ﷺ يبحث عن الحقيقة، يتوق لإجابات على كل هذه الأسئلة. ومع أنه لم يكن يملك جميع الإجابات، إلا أنه كان واثقاً بأن دين قومه القائم على عبادة الأصنام باطل لا شك فيه.

وكان يمضي ساعات طويلة يفكر، متأملاً، متسائلاً وكان من أحب الأماكن إلى قلبه، كهف صغير بعيد، في أعلى جبال مكة يُسمى «غار حراء». وكان يفر من صخب مكة، حاملاً معه طعامه وشرابه، لينفرد بنفسه هناك ويتأمل الكون كانت زوجته المحبة خديجة رضي الله عنها تدرك مدى اضطرابه بسبب الأوضاع من حوله، لذا كانت تترك له هذا الوقت ليخلو بنفسه. لكن سرعان ما أصبح محمد ﷺ أكثر قلقاً واضطراباً. كان يعلم أن ما يفعله قومه من عبادة الأصنام خطأ، وكان يعلم أن هناك خالقاً عظيماً، لكنه لم يكن يعرف ماذا يمكنه أن يفعل لتغيير الأمور.

ومع مرور الوقت، بدأ محمد ﷺ يشعر بقلق داخلي متزايد. فرغم معرفته بفساد دين قومه، وإيمانه بوجود خالق عظيم، إلا أنه لم يكن يعلم ما الذي ينبغي عليه فعله لإنجذاب تغيير.

لكن محمد ﷺ لم يكن يدري أن سنوات التأمل والانفراد تلك، كانت تهيئه لمكانة عظيمة أعدها الله له، وأنه، على غرار جده البعيد إبراهيم عليه السلام، كان مقدراً له أن يبلغ رسالة الله للبشرية جموعاً، وأنه سيكون خاتم الأنبياء والمرسلين.

# لقاء عجيب: نزول الوحي على محمد ﷺ

عندما بلغ محمد ﷺ الأربعين من عمره، بدأت تحدث له أمور غريبة. فطيلة ستة أشهر، كان يرى رؤى تتحقق تماماً كما رأها، مما أدهشه. بعد ذلك، صار يذهب إلى غار حراء بوتيرة متزايدة. كان يأخذ معه مقداراً بسيطاً من الطعام، ويبقى ليالي معدودات، ثم يعود إلى أهله ليجدد زاده.

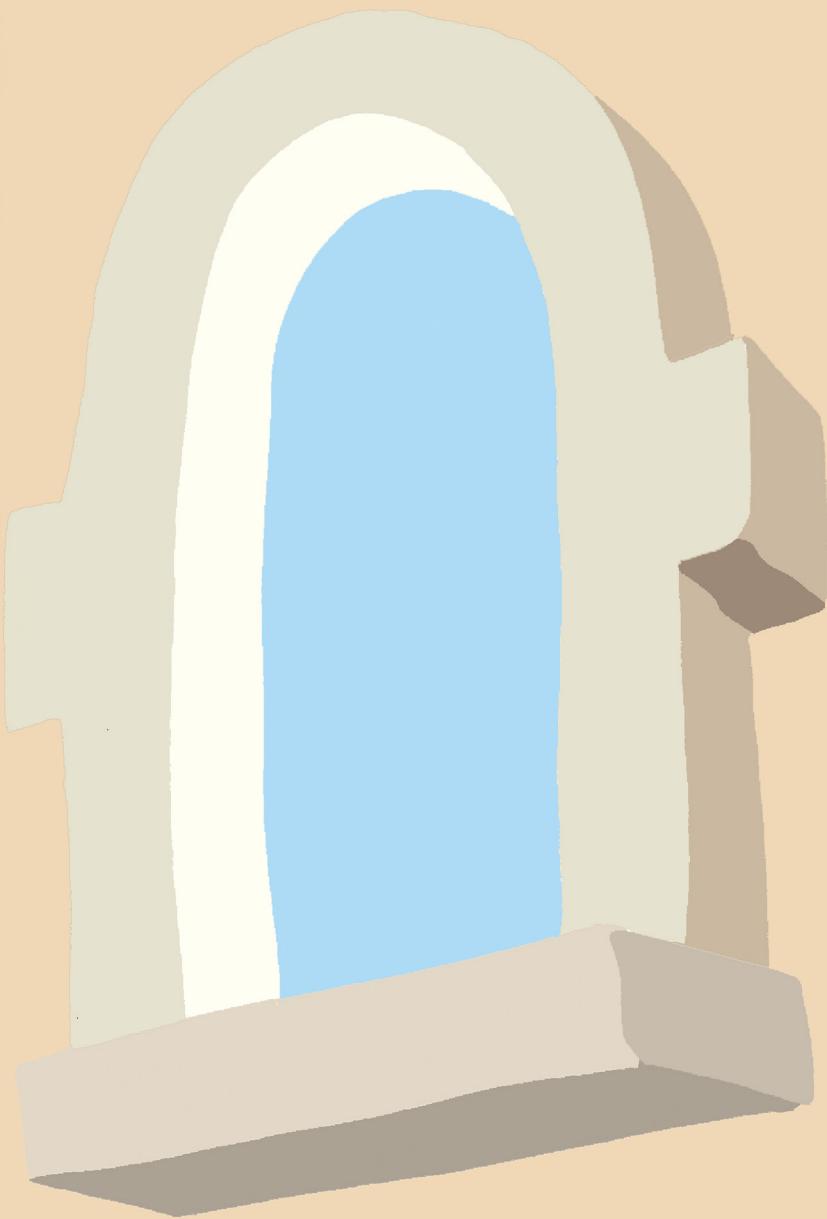
لم يكن محمد ﷺ يدرك أن نور الحقيقة الذي سيمحو ظلام مكة والعالم كان قد بدأ يشع منه. لقد حان الوقت للبشرية أن تلتقي بخاتم النبيين. وحدث الأمر بينما كان محمد ﷺ في غار حراء، إذ فجأة ظهر أمامه الملك جبريل عليه السلام.

قال له جبريل: اقرأ  
 فأجاب محمد ﷺ: ما أنا بقارئ  
 عندها أمسكه جبريل بشدة وضغطه بقوة، ثم أطلقه وقال مرة أخرى: اقرأ  
 لكن محمداً ﷺ أجاب بنفس الرد: ما أنا بقارئ  
 فامسكه جبريل عليه السلام مرة ثانية، وضغطه بقوة حتى شعر بالإعياء، ثم  
 أطلقه وقال: اقرأ  
 فردد محمد ﷺ قائلاً: ما أنا بقارئ  
 عندها أمسكه جبريل عليه السلام للمرة الثالثة وضغطه بشدة، ثم أطلقه  
 وقال:

{أَقْرَأْ إِبْرَاهِيمَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ  
 الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمِ ④ عَلَمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤} [العلق: ١ - ٥].

كان محمد ﷺ يرتجف خوفاً، لكنه كرر الكلمات التي قاها جبريل عليه السلام.





## صدمة من تجربة مذهلة

ارتعد محمد ﷺ خوفاً من تجربته المفاجئة مع جبريل عليه السلام في الغار، فسارع إلى بيته، إلى خديجة رضي الله عنها، يعلم أنه سيجد في زوجته المحبة السلوى والطمأنينة.

وعندما دخل المنزل منفعلًا وقال: «زمليوني، زمليوني»، استغربت خديجة رضي الله عنها من حاله، لكنه كان ما يزال يرتجف من الخوف والارتباك. وبعد أن غطّته بالرداء، هدأ قليلاً واستطاع أن يخبرها بما وقع في الغار من أمر عجيب.

شعر محمد ﷺ بالخوف الشديد، لكن خديجة رضي الله عنها بدت تواسيه بكلماتها الحكيمه، فقالت بإصرار «كلاً، أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحيم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتقرِي الضيف، وتُعين على نواب الحق».

كلمات خديجة رضي الله عنها العطوفة هدأت من روع النبي ﷺ، وبعد ذلك أخذته إلى ابن عمّها، ورقة بن نوفل، وكان شيخاً كبيراً مكفوف البصر، وله علم واسع بكتب الأنبياء السابقين ودياناتهم، وكان يكتب من الإنجيل بالعبرانية كانت خديجة رضي الله عنها تعلم أن ورقة بن نوفل عارف بالأمور الدينية، فأرادت أن تعرّض عليه ما جرى لمحمد ﷺ في الغار.

وبعد أن استمع ورقة إلى القصة، نطق بكلام عجيب إذ قال «هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، وقد بعثتنبياً لهذه الأمة». ثم أضاف بحزن «يا ليتني كنت شاباً لأشهد عندما يخرجك قومك من مكة».

تعجب محمد ﷺ وسأل «أوَ مُخْرِجٌ هُمْ؟»

فأجاب ورقة «نعم ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عاداه الناس، وإن يُدركني يومك، أنصرك نصراً مؤزراً».

وبعد أيام قليلة، توفي ورقة بن نوفل، لكن قلب محمد ﷺ وخديجة رضي الله عنها ظل مشغولاً بما أخبرهما به من نبأ عظيم.

# محمد ﷺ بن عبد الله نبی الله

كان من السهل على خديجة رضي الله عنها أن تصدق ذلك، فقد كانت تدرك أخلاق زوجها السامية ونقاءه ومرت فترة لم ينزل فيها عليه وحي جديد، فكان محمد ﷺ ينتظر بفارغ الصبر، يتمنى أن يعود جبريل ليؤكده حقيقة الأمر ومع مرور الوقت وعدم ظهور الملك، ازداد قلق النبي ﷺ واشتد حزنه.

وفي مرة، وهو يصعد جبلًا، حدث أمر مدهش إذ سمع صوتاً من السماء يقول «يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل».

فنظر إلى السماء، فإذا بجبريل عليه السلام قد ظهر على صورته الحقيقية، له جناحان عظيمان ممتدان عبر الأفق.

فبهت رسول الله ﷺ من هول المنظر، فلم يستطع أن يغض بصره عنه. وكلما نظر حوله، رأى جبريل عليه السلام هناك يملأ الأفق فزالت عنه الحيرة والقلق، ووقف طويلاً فوق الجبل، يتأمل عظمة اللقاء.

وبعد أن تكرر هذا المشهد عدة مرات، شعر محمد ﷺ بالسكينة، وببدأ يتقبل دوره الجديد بوصفه رسول الله، يشتق إلى نزول الوحي مجدداً، ويتهيأ لحمل الرسالة.

# عودة الوحي

ذات يوم، بينما كان محمد ﷺ ينزل من الغار، سمع صوتاً من السماء، فنظر للأعلى، فإذا بجبريل عليه السلام بين السماء والأرض. فارتعد النبي ﷺ وجثا على الأرض من شدة الخوف. وبعد أن هدأ، عاد إلى خديجة رضي الله عنها وهو يقول: «زموني، زملوني».

عندما أنزل الله تعالى عليه الآيات من سورة المدثر:

﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَظَهِيرٌ ﴿٤﴾ وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ [المدثر: ١ - ٥].

كانت هذه الآيات تحمل تعليمات مهمة لمحمد ﷺ بصفته رسول الله. فقال خديجة رضي الله عنها: «انتهى زمن النوم والراحة يا خديجة، لقد أمرني الله أن أُنذر الناس وأدعوههم لعبادته وحده».

من تلك اللحظة، تغيرت حياة محمد ﷺ بشكل جذري، إذ أصبح يحمل عبء الدعوة إلى الدين الجديد، والعناية بالمؤمنين، والصبر على أذى قومه. بعد نزول هذه الآيات، بدأ الوحي ينزل بانتظام، وعلم جبريل عليه السلام محمد ﷺ كيفية الوضوء والصلوة.

# أوائل من أسلموا

نهض رسول الله ﷺ بشجاعة، وقبل شرف التكليف بنشر الرسالة. لكنه كان يعلم أنه، في البداية، عليه أن يدعو الناس سرّاً، لأن دعوته تمثل تهديداً مباشراً لأهل مكة.

فبدأ بدعوة أهل بيته للشهادة بتوحيد الله، والإيمان بالآخرة، واجتناب الشر، والعمل الصالح، والتوكّل على الله، وتصديقه ﷺ بصفته نبياً ورسولاً من عند الله تلك كانت دعوة الإسلام.

فآمنت زوجته خديجة رضي الله عنها فوراً، لأنها كانت تؤمن به دائماً، فكانت أول من أسلم. ثم أسلم صديقه أبو بكر رضي الله عنه، والموالي زيد بن حارثة رضي الله عنه، وتبعه ابن عمّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان يسكن مع النبي ﷺ.

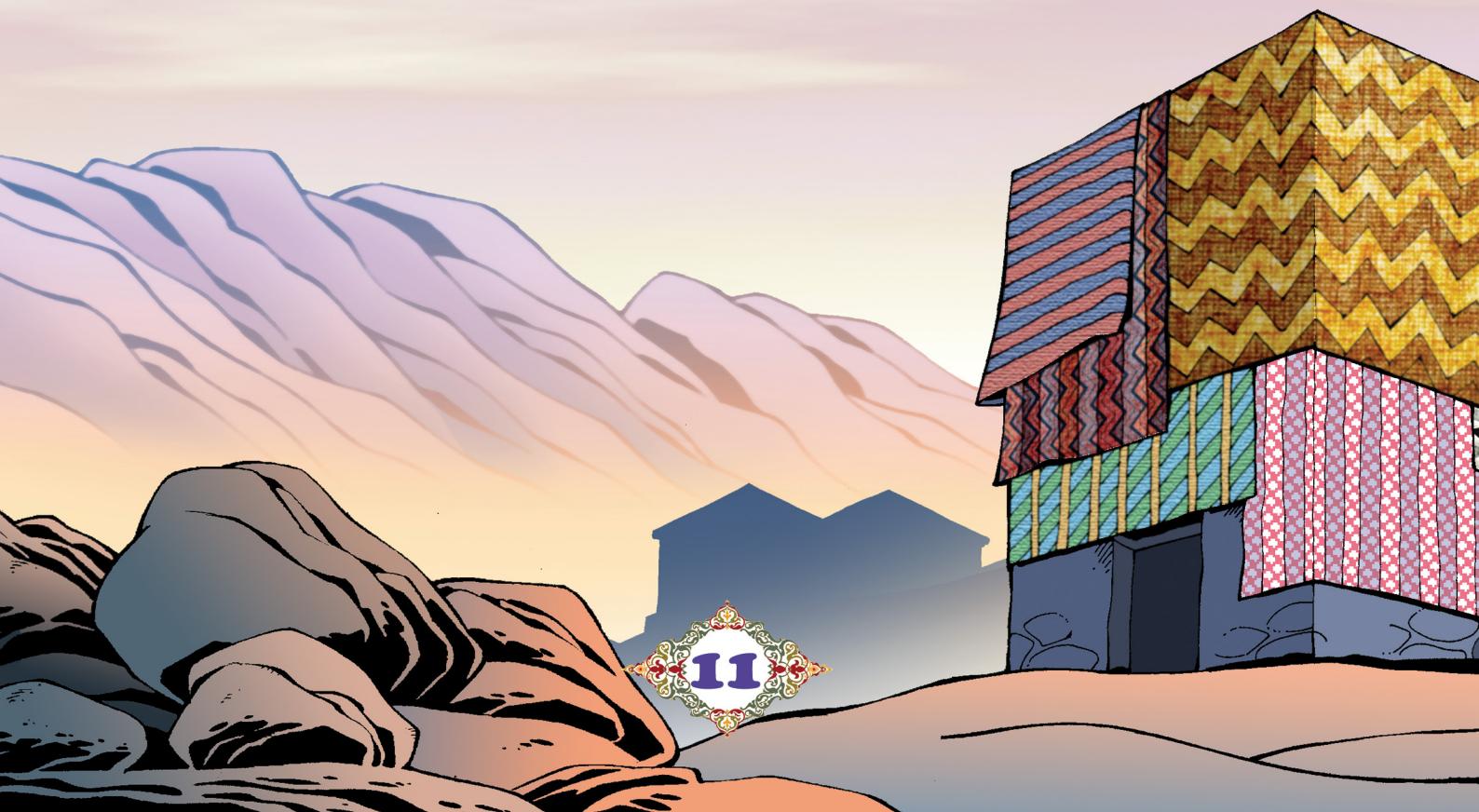
وكان أبو بكر رضي الله عنه شديد التفاني في الدعوة، يكرّس جهده لنشر الإسلام، ويستخدم ماله لتحرير العبيد الذين أسلموا. وساهمت أخلاقه الطيبة ومكانته بين الناس في قبول كثيرين لدعوته. وبجهوده، أسلم رفقاء عظام مثل عثمان بن عفان، والزبير بن العوام الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم جميعاً. ومع ذلك كان رسول الله ﷺ يتحمّل الدعوة سرّاً فهو يعلم أن قريش تحبّ أصنامها حباً شديداً، وستغضب من يدعوا إلى الإسلام. وكان يدرك أن حبهما لعبادة الأصنام مرتبط بعزتهم في المحافظة على دين آبائهما..

وفوق ذلك فإن وفود الحجاج التي تأتي سنويًا لتكريم الأصنام كانت مصدر ثراء لقريش. ولو انتهت هذه العادة، لتضليلت ثروتهم، وفقدوا مركزهم بين القبائل لذلك، استمرت الدعوة سرّاً لمدة ثلاثة سنوات، خلالها أسلم عدد قليل بهدوء وسرية تامة.

## حمل عظيم

تقبل رسول الله ﷺ مهمة نشر الإسلام بكل فخر وثبات. ولا شك أن الأمر كان شديد الصعوبة عليه، فهو من قبيلة قريش، وكان يعلم أنهم سيغضبون منه إن أضرّ بدينهم، وتقاليدهم، وتجارتهم، ودورهم القيادي، بدعوته الناس إلى الإسلام وترك سبيلهم القديم.

لكن الله سبحانه وتعالى قد سبق أن حذر النبي ﷺ من المصاعب التي ستواجهه وأمره بالصبر والثبات. لذلك فإن النبي ﷺ وفي سعيه لإرضاء الله وحده، كان عازماً على مواصلة الدعوة إلى الإسلام مهما كانت التحديات.



وَتَعَالَى  
سُبْحَانَهُمْ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذِكر اسمه، ويثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويُبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذِكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذِكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

أَنْصَرَ اللَّهُ  
عَبْدَهُ

تُقال هذه العبارة عند ذِكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

في شبابه، كان محمد ﷺ كثير التأمل في أصل الأشياء من حوله، وفي الغاية من وجوده، يتساءل عن سبب حياته، ويبحث عن إجابات للأسئلة التي لم تجد لها جواباً في مجتمعه.

كان الشوق لمعرفة خالق كل شيء يشتعل في قلبه، فيدفعه إلى الانعزal في غار حراء لفترات طويلة يتأمل ويتفكّر.

وفي إحدى تلك الخلوات، ظهر له المَلَك، حاملاً أولى آيات الوحي، التي جعلت منهنبيّاً مرسلاً.



info@iconetwork.com

www.iconetwork.com

/iconetwork @iconetwork

ISBN No: 9960 - 9682 - 4 - 3

LD. No: 1427 / 312



9 789960 968247